أ.د. جابر خليل إبراهيم
كلية الآثار – جامعة الموصل

التسمية والموقع

لا تزال الحضر تحتفظ باسمها مثلما احتفظت ببيئتها التاريخية إلى حد ما، بالأسماء الجغرافية والقبلية(١). والصيغة الآرامية (ح ط ر ا) وردت منقوشة على الألواح الحجرية أو مكتوبة على النقود المضربة في هذه المدينة. وبهذه الصيغة جاء ذكرها في المدونات اللاتينية مع اختلاف طفيف(٢).

أما المصادر العربية قاطبة فقد ذكرتها بالإجماع باسم (الحضر) بالضاء وليس بالظاء، وهو خطأ شخصته معظم الكتب النحوية والمعاجم اللغوية. وبهذا فإن الخلط بين الظاء والضاد في النطق على ما يبدو كان في بعض الأحيان أمراً شاع في لغتنا العربية(٣). واستمر الاسم يلفظ بهذا الشكل حتى بدا منسجماً مع لهجة سكان البادية الحاليين.

تتوسط المدينة قلب بادية الجزيرة الكائنة بين دجلة والفرات في الحوض الشمالي من العراق. وإلى الشرق منها بنحو أربع كيلومترات، وادي الثرثار (ترتارا) الذي تبدأ شعابه وفروعه المتعددة الأسماء من المرتفعات المحيطة بكل من تلعفر وسنجار في الشمال الغربي، وسلسلة المرتفعات على نطاق مكحول – الخانوكة شرقاً(٤). ويوازي هذا الوادي بامتداده نهرا دجلة والفرات، الذي ينتهي بمنخفض واسع يقع إلى الغرب من سامراء، يعرف باسم بحيرة أم الرحال، وكان أيضاً كما تعكسه الدلائل الأثرية واحداً من بين أبرز المسالك الطبيعية التي سلكتها الأقوام المتجهة من الأقسام العليا لبلاد الرافدين نحو السهل الرسوبي منذ عصور ما قبل التاريخ. وتجدر الإشارة إلى أن الحضريين أقاموا جسرين حجريين فوق هذا الوادي، الأول يقابل الباب الشمالي لسور المدينة، بينما يقابل الآخر الباب الشرقي تقريباً. وقد تمكن والتر اندريه الآثاري الألماني في إحدى زياراته لمدينة الحضر في أوائل القرن العشرين، تخطيط الجسر الشمالي، واكتفى بالإشارة إلى الجسر الآخر(٥).

لأرض الحضر خصائص جغرافية وبيئية انفردت بها عما يجاورها من المناطق، ومن أبرزها، انخفاضها التدريجي الملحوظ عن الأراضي التي في نطاقها. فإذا سقطت الأمطار على المنطقة الواسعة المحيطة بها، انسابت سيول المياه عبر الشعاب إلى أرض المدينة، حتى تمتلئ المنخفضات الواقعة ضمن أسوارها، ولاسيما التي في شطريها الشرقي والجنوبي، وتساعد طبيعة أرضها وتركيبتها الجيولوجية على حفظ المياه لعدة أشهر، لتغذي عروق آبارها المحفورة في بيوتها السكنية وساحات معابدها والمرافق البنائية الأخرى في المدينة. وتملأ تلك السيول أيضاً بركتها الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المعبد الكبير(٦).

ثمة عامل آخر أكسب المدينة أهمية وساعد على نموها وبقي ملازماً لازدهارها، هو موقعها الذي تلتقي عنده الطرق التجارية والعسكرية، فضلاً عن كونها محطة للمارين بها من الأعراب وتؤيد ذلك الخرائط التي وضعها الرومان المعروفة باسم Tablu Peotingreina. إذ توضح تلك الخرائط وجود طريقين يمران بالحضر التي سمتها بـ (Hatris)، ويؤديان إلى طيسفون (المدائن)، كانا يتماشيان مع مصادر المياه، وكانت تلك المصادر تتحكم في تحديد عقد الاتصالات واتجاهاتها(٧).

وفضلاً عن تلك الخصائص، فإن الحضر تقع إلى الجنوب قليلاً من خط المطر. وقد بذل المختصون بعصور ما قبل التاريخ جهوداً غير اعتيادية في إثبات أن ذلك الخط كان ثابت المسار تقريباً منذ ما يقرب من ثمانية آلاف عام(٨)، ويقسم هذا الخط الوهمي المنطقة التي فيها الحضر إلى قسمين الشمالية منها حيث إن الأمطار الساقطة عليها تساعد على الزراعة الديمية التي اشتهرت بها المنطقة الواقعة بين جبل سنجار وإلى الجنوب من مدينة الموصل. أما الجنوبية فإن إمطارها لا تساعد في معظم الأحوال على الزراعة الديمية، وعلى ضمان غلتها، لكن أرضها اشتهرت

بأعشابها وغنى مراعيها. ولهذا السبب يبدو أن اقتصاد سكان المنطقة هذه اعتمدوا على الصيد والرعي، وتؤكده الدلائل الأثرية المكتشفة في موقع أم الدباغية الكائن إلى الجنوب الغربي من مدينة الحضر بنحو ٢٥كم، والمنسوبة إلى العصر الحجر الحديث[٩]. وعلى مثل هذه الصورة كانت منطقة الحضر في القرون السابقة على الميلاد وما بعدها. إذ إن المصادر المسمارية (على الرغم من قلتها) وكذلك الأحجار النقشية الآرامية، ومن ثم المصادر العربية، البلدانية منها والتاريخية، ترسم لنا جميعها الملامح الجغرافية التي كانت عليها في العصور القديمة، وتعطي في الوقت نفسه إمكانية تتبع التغيرات البيئية التي حصلت عليها في القرون اللاحقة.

مصادر البحث

كانت المعلومات عن هذه المدينة، حتى بداية القرن الماضي، تنحصر في مصادر محدودة، وإذا رتبت هذه المعلومات ترتيباً زمنياً، فقد تكون المصادر اللاتينية وإن كانت قليلة، هي الأقدم، تليها المصادر العربية الأدبية والتاريخية والجغرافية، وفضلاً عن هذين المصدرين فإن عدد الرحالة الأوربيين الذين زاروا الحضر في القرن التاسع عشر، ترك كل واحد منهم وصفاً لما بقي شاخصاً من أبنيتها، ووضع بعضهم تخطيطاً لشكل سورها، ورسم آخرون الزخارف المعمارية والأشكال الآدمية التي تزين واجهات أواوينها.

والمنشور عن هذه الرحلات في الدوريات الأجنبية شكل عند القارئ صورة أولية عن المدينة وآثارها، وشكل أيضاً صوراً عن الجوانب الأخرى، التي لاحظها هؤلاء الرحالة في المنطقة، وفي مقدمتها الملامح الجغرافية لسكانها يومذاك. وتجدر الإشارة إلى أن معظم هؤلاء الرحالة أو الزوار من العاملين في الحقول المسحية أو الذين يجرون الحفائر بحثاً عن الآثار المادية في العواصم الآشورية، مثل اينسورث[١٠] ولايرد[١١] وغيرهم.

وفي مطلع القرن الماضي، نظمت البعثة الألمانية التي كانت تجري حفرياتها المتواصلة في قلعة شرقاط (آشور)، زيارات دورية لأطلال مدينة الحضر، قادها والتر اندريه رئيس البعثة وبمعيته عدد من أعضاء بعثته، وخلال الزيارات الثمانية التي لا يزيد بعضها عن يومين أو ثلاثة، دوّن المنقبون الألمان ملاحظاتهم عن معظم أقسام المدينة من بقايا الأبنية وأسوارها مشفوعة بالمخططات الأرضية والصور الفوتوغرافية وكان من ثمار هذه الأعمال، إصدار مجلدين عن آثار هذه المدينة، كان الأول عام ١٩٠٦ والثاني في ١٩١٢[١٢]، وأصبحا أكمل مصدر في هذا الموضوع حتى النصف الثاني من ذلك القرن، واستمرت فائدته لكل الأعمال التنقيبية والمسحية في المدينة حتى وقتنا الحاضر.

وبعد ما يقرب من أربعة عقود من إصدار المجلد الثاني من كتاب الحضر المنوه عنه، شرعت مديرية الآثار العامة (الهيئة العامة للآثار والتراث حالياً) في آذار من عام ١٩٥١، التنقيب عن الآثار المطمورة تحت أنقاض أبنية هذه المدينة جراء سقوط سقوفها والأقسام العليا من جدرانها، وقد أجمل أول خبر عن تنقيبات بعثة هيئة الآثار العراقية في الحضر المنشور في مجلة سومر لعام ١٩٥١، الأهداف التي رسمتها الهيئة المذكورة في هذا المشروع العلمي[١٣]، إلا أن الهيئة نفسها كما يبدو، لم تضع خطة تفصيلية عن الأعمال التي ستجريها في هذه المدينة الواسعة المساحة. وأول مكان اختير للتنقيب كان تلاً عالياً يقع إلى الشمال الغربي من سور المعبد الكبير بنحو ٤٠٠ متر، سمي بالحارة الأولى، وبعد أن كشفت فيه عن خمس طبقات بنائية سكنية في الأيام الثمانية الأولى من بدء عمليات التنقيب، توقفت البعثة حينما وجدت أن نتائج التنقيب في الحارة الثانية، الواقعة خلف الضلع الجنوبي لسور المعبد الكبير، قد كشفت عن معبد شبيه التخطيط بمعبد اترعتا (عشتار) التي اكتشفها في مدينة دورا يوربس (الصالحية) الواقعة على نهر الفرات في القطر السوري يومها بعثة أمريكية، وكان هذا المعبد الذي أطلق عليه المنقبون في بادئ أمرهم، مزار الأصنام، وهو واحد من ثلاث وحدات بنائية تم الكشف عنها، كان بهيئة قاعة مستطيلة الشكل وحجرة واحدة ينفذ إليها من وسط تلك القاعة[١٤]، وهذا الاكتشاف كان عاملاً شجع المنقبين لاختيار روابي معينة في أرجاء مختلفة من المدينة، كان أقلها في الجهات الشرقية منها، وكان من أبرز المكتشفات البنائية في الحارات الأربعة الأولى التي شملها التنقيب، هي المعابد أو المزارات. وقد كشف عن ثلاث منها في السنوات ١٩٥١–١٩٥٥. وأعطت أشكال المزارات

هذه دليلاً للمنقبين في أن أشكال الروابي هذه تضم تحت أنقاضها مثل تلك الأبنية. وبهذه الطريقة تم الكشف عن مزارات أخر، بلغ عددها حتى عام ١٩٩٢ أربعة عشر مزاراً أو معبداً صغيراً. ولم تقتصر أهمية هذه المكتشفات على مثل هذه الأبنية فقط، بل كان العثور على التماثيل والألواح الحجرية المنحوتة والكتابات الآرامية المنقوشة على الجدران الحجرية واسكفات المباني، واللقى الصغيرة الأخرى في هذه المعابد، قد أعطت المنقبين تصورات عن الجوانب المختلفة للحياة اليومية في المدينة.

كانت هذه الاكتشافات عاملاً في أن تواصل هيئة الآثار والتراث العمل في هذه المدينة ولاسيما بعد أن نشرت أعمال الموسم التنقيبي الأول، ومن بعدها الكتابات في المجلدات المتتالية من مجلة سومر، وهذه المكتشفات بحد ذاتها كانت المصدر الرئيس للكتابة في تاريخ المدينة السياسي، وفي معتقدات سكانها الدينية وكذلك في البنية الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الحياة الفنية فيها.

وفي العقود الخمسة الماضية كانت الدراسات عن الحضر وآثارها قد أخذت حيزاً واسعاً في المكتبات، وتتوزع ما بين رسائل علمية جامعية وبحوث منشورة معظمها في مجلات عالمية متخصصة ومؤلفات باللغات الأجنبية، فضلاً عن العربية.

بدايات الاستيطان في الحضر

وضع الأستاذان فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى[١٥] في كتابهما (الحضر مدينة الشمس ١٩٧٤)، فرضية يشيران فيها ان بدايات الاستيطان على أرض الحضر تعود إلى قرية نشأت في العصر الآشوري (ويقصدان به الآشوري الحديث في الغالب)، بسبب أن المنطقة ذاتها اشتهرت بعيون المياه والآبار والأمطار وغزارة المراعي التي حولها. ويضيف الأستاذان الكريمان أن القرية هذه سرعان ما اتسعت وغدت مركزاً للقبائل العربية في عموم المنطقة المعروفة حالياً باسم بادية الجزيرة الشمالية، لتحط فيها مواسم الربيع، ويضيفان أيضاً أن هذه القبائل أقامت في هذا المكان بيتاً للأصنام لعبادة إله الشمس، الذي عرف عند العرب بمسميات مختلفة. ثم توسع المستوطن على رأي هذين المنقبين بعد غزو الاسكندر للشرق وما أعقبه من تأسيس مدن وشبكات طرق تربط بينها والبيانات التي اعتمدها سفر ومصطفى في ذلك هي أثرية، لا تتعدى قطع أساطين أعمدة حجرية مقتناة وأجزاء من منحوتات حجرية كسرات من آنية فخارية، تعود إلى أواخر العهد السلوقي في القرن الثاني ق.م.

لم تكن لسفر ومصطفى أسانيد أثرية أخر في فرضيتهما هذه، ويبدو في ذلك أنهما استخدما مفاهيم استخلصاها من تصوراتهما عن المجتمعات البدائية في تحولها نحو الاستقرار، وقد مكن هذا الاستخلاص من عرض وجهة نظرهما بأسلوب تاريخي، يتركز في تقديس هذه المجتمعات للشمس، ليصبح ذلك الإله الرباط الذي يشد المجتمع القبلي القائم اقتصاده على الصيد والرعي. ومثل هذا التصور نجد أمثلته في المجتمعات البدوية القديمة عموماً وأينما وجدت. ولم يقدم الأستاذان الفاضلان أي دليل أثري في تأييد ذلك، في وقت كانت الفرصة متوفرة لهما لمعالجة مثل هذه الفجوات، للبحث عن الأدوار الأولى من تاريخ الحضر. وقد اكتفى المنقبان في وضع العصر الآشوري نقطة انطلاق لتتبع التغيرات الاجتماعية والسياسية التي حصلت في المنطقة التي فيها الحضر، وبخاصة بعد سقوط نينوى العاصمة الآشورية عام ٦١٢ ق.م. والفراغ الأمني الذي شهدته جزيرة العراق بغيابها.

وإذا ما أريد بناء التاريخ الأثري للأدوار المبكرة في الحضر، فإن الأسانيد الأثرية التي يقدمها المنقبون، ستكون دائماً الأكثر مرونة في تحديد الاتجاه التاريخي للمنطقة. فقد يحصل المختص على مثل هذا المشهد على أرض الحضر في الأزمنة التي تسبق العصر الآشوري الحديث، الذي انطلق منه سفر ومصطفى في نظريتهما عن نشوء الحضر، لاسيما وأن في الأراضي الواسعة التي تحيط بالحضر مواقع كثيرة مبثوثة، تعود الى عصور ما قبل التاريخ، والعصور اللاحقة، ومنها النتائج التي قدمتها الباحثة ديانا كركبرايد عام ١٩٧١. ولا يستبعد أن شهدت أرض الحضر مثل هذه

المستوطنات، لكن آثارها في الغالب لا تزال مطمورة تحت مباني المدينة، ولا تظهر دلائلها إلا بالتنقيب الواسع العميق(١٦).

لم تكن المشكلة في تحديد أزمنة المخلفات البنائية الشاخصة، حيث النقوش الكتابية المكتشفة خلال ما يقرب من نصف قرن، والتي قارب المنشور منها أربعمئة وثمانين نصاً(١٧) بينها نصوص مؤرخة، أعطت تواريخ عدد من أبنيتها ومن بينها كتابات نصية معمارية، وأخرى مصطلحات نذرية(١٨). وأعطت الكتابات من جانب آخر صوراً عن أحوال المدينة في ثلاثة قرون من حياتها(١٩). إلا أن المشكلة التي لا تزال قائمة، هي الطبقات البنائية التي تقع أسفل تلك الأبنية، من حيث طبيعتها وتحديد الأزمنة التي تعود إليها.

فقد كشفت التنقيبات الأثرية في الحضر التي أجريت في أماكن متعددة من المدينة عام ١٩٥١ عن طبقات بنائية تسبق الأبنية الشاخصة زمناً، منها خمس طبقات، الواحدة فوق الأخرى، كشفت في المكان الذي اصطلح عليه المنقبون (بالحارة الأولى)(٢٠). وطبقات سكنية أخر مكونة من مواد بنائية بين طبقات الرماد المتكدسة، استظهرت في خندق محفور على امتداد مساحة تقع في واجهة المعبد الثامن (أ)، الذي يعود بناؤه إلى عام ٩٨م(٢١). وفضلاً عن ذلك الطبقات البنائية الأربع المكتشفة تحت أرضية أحد الاواوين المتسقة(٢٢).

والدلائل الأولية المستنبطة من هذه الطبقات، لا تكفي من الناحية الموضوعية من وضع جدول زمني لتاريخ الحضر من أقدم الأزمنة وحتى أدوارها المتأخرة. وفضلاً عن ذلك فإن هذه الدلائل لا تعطي الباحث مرونة في تتبع التحولات التي صاحبت سكان الحضر ما بين حالة البداوة والاستقرار الفصلي وحتى العهد الذي غدت فيه المدينة على هذه الصورة، من حيث دقة التخطيط الهندسي لمبانيها المختلفة، والنضوج المعماري والفني الذي يعكس المهارة التي كان عليها الحضريون.

في خريف عام ١٩٧٦ وفرت الهيئة العامة للآثار والتراث مشكورة الفرصة للكاتب لإجراء محاولة للتحري عن أدلة جديدة تخص البدايات الأولى للاستيطان في الحضر وتحديد أزمنتها. وبعد مناقشة هذا الموضوع مع المرحوم الأستاذ فؤاد سفر وقع الاختيار على مكانيين لإجراء حفريات علمية في خندقين، يقعان في المساحات الخالية من أبنية في المعبد الكبير. يقع الأول في المساحة الكائنة بين معبد اللات الذي شيده الملك سنطروق بن نصرو السيد (سنطروق الأول)، وأكمله ابنه عبدسميا ولي عهده، وبين الجدار الشمالي لسور المعبد الكبير. أما الخندق الثاني فيقع خلف الإيوان الجنوبي، من سلسلة الاواوين المتسقة، مباشرة والمشيدة في زمن يعرف بالسادة، أو الأسياد، الذي يسبق دور الملكية في الحضر. إلا أن هذين الخندقين كانت مسامتهم محدودة، وأن الإمكانيات التي كانت متوفرة، وبخاصة مستلزمات الحفر لا تتناسب والأهداف الأساسية المخطط لها، في الحصول على دلائل مادية يمكن الربط من خلالها بين الأبنية القائمة المنوه عنها، وبين الأدوار الأقدم منها(٢٣).

كان الخندق الأول بطول ١٠م وبعرض ٢م وبعمق ٢.٨٥م. وقد أظهرت الحفريات طبقات بنائية، يمتد أحدثها تحت أرضية المدرج الحجري الشمالي المؤدي إلى مدخل معبد اللات. وتشمل هذه الطبقة التي أعطيت رقم ١ جداراً سميكاً مشيداً باللبن، يمتد إلى مسافة غير معلومة تحت أرضية المعبد الكبير. ويبلغ سمك ذلك الجدار خمسة صفوف متوازية من اللبن، حيث مقاسات الواحدة ٣٧×٣٧×١٢سم^{3}. ووجها هذا الجدار مطلية بطبقة سميكة من الطين، وكشفت التنقيبات عن الأرضية التي ترتبط بالجدار نفسه. وقد عثر فوق تلك الأرضية على جرة فخارية كاملة، كان عليها أثر لترميم قديم، وعثر معها على قاعدة أسطوانية فخارية، كانت في الأصل حاملاً للجرة المذكورة كما كشفت فوق الأرضية ذاتها على شقفات فخارية لم تحدد أزمنة صناعتها.

كان المدرج الحجري لمعبد اللات حائلاً لتتبع ذلك الجدار ومعرفة تفاصيل أخر، ومنها وظيفة البناية التي تعود إليها، إلا أن استقامة مساره وانتظام سمكه والاعتناء الواضح في عملية بنائه، وكذلك الترميمات التي أجريت عليه بعناية، كل هذه الملاحظات تؤكد أهمية البناية التي استمرت كما يبدو لمدة غير قصيرة.

كشفت الحفريات أيضاً عن جدار آخر مشيد باللبن يعود إلى الطبقة الثانية، ويمتد فوق جدار الطبقة الأولى، المشار إليها قبل قليل، والجدار هذا مزود بمساند قليلة البروز، إذ لا يتجاوز بروز الواحد منه عن ٦٠سم. وأوضح التنقيب كذلك تباليط تعود إلى أدوار تعميرية ترتبط مع ذلك الجدار. وكشف فوق واحدة من تلك الأرضيات عن بقايا تنور لا يزيد قطره عن ٥٠سم.

أما الطبقة الأخرى التي في أسفل ذلك الجدار، وهي الطبقة الثالثة، فقد تكونت من رماد وأتربة سمكها ٣٠سم، خالية من دلائل تشير إلى وجود استقرار مستمر كان على مدى دورين، تحددت معالمها باعتناء، وربما ان تلك الظاهرة تمثل استيطاناً مؤقتاً مؤقت قد حصل أو أن المكان هذا كان قد هجر تماماً (اللوح أ،ب).

وكشفت الحفريات في الطبقة التي تقع تحت الثالثة عن جدار مشيد باللبن فوق الأرض البكر، يبلغ ارتفاعه ١م، ويلحظ أنه غير معتنى ببنائه، كما وأن وجهي ذلك الجدار كان أساساً لبناء لم يبق منه ذلك القسم. ووجدت على الأرضية ذات العلاقة بهذا الجدار لقى أثرية معظمها كسوات فخارية لم تتحدد هي الأخرى أزمنتها[٢٤] (اللوح ٢).

أما نتائج التنقيب في الخندق الثاني الذي تبلغ مقاساته ٩م طولاً و ١.٥ م عرضاً، فقد كشف فيه عن ثلاث طبقات بنائية، كانت كما يبدو أقل جودة من الطبقات البنائية في الخندق الأول. إذ كان اللبن أقل جودة وكانت العناية بالبناء اقل مستوى. فقد كان في طينة اللبن شوائب واضحة للعيان، إلا أن تشابهاً في بعض الوجوه مع مواد مكتشفة في الخندق الأول كثير الوضوح، لاسيما في مقاسات اللبن وفي أشكال بعض الكسر الفخارية، وكذلك في الطبقات السميكة من الرماد تعلو الطبقة البكر[٢٥].

تحدد الدلائل الأثرية المستخلصة من هذه الاكتشافات في هذين الخندقين، ثلاثة أنماط من الاستيطان. فالطبقات السفلى وهي الأقدم والمحتوية على رماد ومواد أخر تدل على وجود استيطان وقتي شهدته المنطقة إذ كان سكانها كما يبدو يعيشون حياة البداوة القائمة على التنقل والرعي. وفي ذلك تأييد لفرضية الأستاذين فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى المشار إليها سابقاً.

أما الطبقات التي تعلوها ذات الجدران المشيدة باللبن غير المعتنى ببنائه، وأن وجهيه غير المطليين بالطين، فقد تعكس وجود استيطان شبه دائمي يعود لسكان كانوا يعيشون مرحلة بين التنقل والاستقرار.

والطبقات العليا المتمثلة بالبناء المتقن فإنها تدل على وجود تحول نحو الاستقرار الدائمي، لكن الأدلة الفخارية المكتشفة في هذه الطبقات لا تساعدنا في تحديد زمن كل حالة من الأنماط الثلاث، لهذا ستبقى المشكلة قائمة على هذه الصورة ريثما تجري حفريات واسعة توفر أدلة كافية يمكن من خلالها بناء هيكل زمني لتاريخ الحضر منذ أقدم سكنى فيها، إلى أن أسقطها عام ٢٤١م شابور بن اردشير الملك الساساني.

الأوضاع السياسية

لم تكن هناك أدلة كافية في وقتنا الحاضر للكتابة بشكل أكثر تفصيلاً عن تاريخ مدينة الحضر. وكل المعلومات عنها اعتمدت حتى بداية هذا القرن على المدونات اللاتينية المحدودة، وعلى المصادر العربية كما اشرنا إلى ذلك من قبل، لكن نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت فيها وبخاصة النقوش الكتابية، ألقت أضواء على هذا الموضوع وعلى جوانب أخرى ومنها الدينية والاجتماعية.

إن الإشارات عن الحضر في المصادر الرومانية تتعلق بشكل خاص بالأحداث التي وقعت في هذه المدينة في القرن الثاني للميلاد، فقد يشير إليها المؤرخان الرومانيان ديوكاسيوس وهيروديان في وصفهما الحروب الطاحنة التي وقعت بين الفرثيين والرومان، وبخاصة وصفهما الحصارات التي ضربتها جيوش الإمبراطوريين تراجان ١١٦م وسبتموس سفيروس في عام ١٩٨ و ٢٠٠ للميلاد.

وفضلاً عن كتابات هذين المؤرخين المعاصرين تقريباً للأحداث فإن معلومات أخر عن أوضاع المنطقة أوردها برديصان الذي ترجع أصوله إلى مدينة الرها الواقعة على أحد فروع نهر الفرات، وذلك في كتابه القيم المؤلف في القرن الثالث للميلاد باللغة السريانة المشهور باسم (شرائع البلدان)[٢٦].

وبعد قرون من ذلك التاريخ، فإن عدداً من المؤرخين العرب وبلدانييهم مثل الطبري وابن هشام والمسعودي وابن خلدون والحموي يذكرون أن الحضر كانت في أيامهم أطلالاً. ويبدو أن معظم هؤلاء الكتاب اعتمدوا في ذلك على أبيات شعرية منسوبة إلى عدد من شعراء الحيرة والأبيات هذه رثائية في نمطها وحماسية في شكلها، فيها ذكر لمفاخر ملوك الحضر، وفيها تصور لقوة سلطانهم وامتداد نفوذهم[٢٧].

أما الكتابات المنقوشة فمعظمها على قواعد التماثيل الحجرية أو على اسكنات الأبنية الحجرية وجدرانها، فإنها بالخط الآرامي، ومعظمها نصوص قصيرة، إلا أنها تلقي أضواء على الحياة اليومية في الحضر تأتي السياسية والدينية في مقدمتها . وهذه النصوص هي أكثر المصادر موضوعية.

وقبل الكتابة في الجانب التاريخي لمدينة الحضر، فإن الأستاذ فؤاد سفر قد سوى المشاكل المتعلقة بالجوانب الفنية واللفظية التي واجهته في قراءة النقوش الكتابية، ونقل حروفها إلى اللغة العربية، ويبدو من وجهة نظره ان ثلاث مشكلات بقيت قائمة لأكثر من عقدين وفي مقدمتها "التقويم" الذي كان يعتمده الحضريون. فلا يعرف في بادئ الأمر ما إذا كان ذلك التقويم سلوقياً أم ارشاقياً. والمشكلة الثانية هو المصطلح "مريا" والذي قرأه بعض الباحثين "مديا" بسبب تشابه علامة الدال والراء في الحروف الآرامية. أما المشكلة الثالثة فهي في علامة المائة في الكتابات الآرامية[٢٨].

أنهى فؤاد سفر هذه المشكلات بعد دراسات ومقارنات أجراها على عدد من النصوص الحضرية وانتهى إلى إرساء قواعد ثابتة من الحلول، وهي أن التقويم السلوقي كان معتمداً في الحضر، وان الكلمة تقرأ (مريا) بمعنى السيد وليس مديا التي يراد بها الميدي، أما علامة المائة فهي على هيئة مثلث في طرفه الأيمن خط عمودي.

وبعد أن أرسى الأستاذ فؤاد سفر هذه القواعد، نشر ثبتاً بحكام الحضر وملوكها بعد دراسته أسماء الملوك والحكام الذين يحملون لقب مريا الواردة في الكتابات المؤرخة وغير المؤرخة، وفي ضوئها قسم سفر تاريخ الحضر إلى ثلاثة أدوار هي[٢٩]:

١. دور التكوين.
٢. دور السادة.
٣. دور الملوك.

ولا يزال هذا التقسيم معتمداً بين الباحثين، منذ أن نشره الأستاذ سفر في عام ١٩٧٢، وعلى الرغم من مرور ما يقرب من أربعة عقود على نشره واكتشاف أعدادٍ كبيرة من الكتابات خلالها، لكن خطوطه الأساسية بقيت ثابتة دون تغيير[٣٠].

١- دور التكوين

سبق وأن أشرنا في بداية هذا الموضوع إلى أن الدلائل الأثرية الحالية غير كافية لإعطائنا صورة واضحة عن الأدوار وأزمنتها في الحضر، التي لا تعرف بدايتها، وكم من السنين استغرقت مرحلتها. والأجوبة الموضوعة عنها ما تزال فيها فجوات تنتظر من يملؤها من الباحثين. حتى أن نتائج التنقيبات الأولية التي أشير إليها من قبل، كانت هي الأخرى غير كافية للاستدلال بها في تحديد أزمنة هذه المرحلة. لكن وعلى الرغم من محدودية النتائج المستخلصة من الخندقين المشار إليهما، وكذلك الدلائل الأخر من خنادق متناثرة وبخاصة ذات الطبقات البنائية، فكلها تؤكد أن الموقع قد تطور من مستوطن فصلي إلى مستوطن واسع المساحة شهد استقراراً ثابتاً وبشكل خاص في العهد السلوقي، إذ يشير عدد من الكتاب اليونان والرومان مثل سترابو وبلني ويوسيفوس إلى أن في المنطقة التي بين دجلة والفرات قبائل عربية اعتمدت إلى الترحال في حياتها، وتلقى الأدلة المستخلصة من النقوش الكتابية الحضرية وجود صلات بين البدو

المتجولين في البادية وبين السكان المستقرين في الحضر. وفي واحد من هذه الأدلة أن القبيلة المعروفة باسم (تيمو) كان فرع منها مستقراً في الحضر، إذ شيد بنو تيمو بالاشتراك مع قبيلة (بلعقب) معبداً في عام ٩٨م، وشيدت هاتان القبيلتان مدفناً ضخماً بني بالحجارة والجص في عام ١٠٨م وفق ما تشير إلى ذلك النقوش الكتابية [٢١٤، ٢٩٣، ٢٩٤]. وهذه المعلومات إذا جمعت فإنها تساعدنا على بناء تصور على وجود صلات بين القبائل العربية وبهيئة اقرب ما تكون إلى التحالفات، كالتي حصلت بين بني تيمو وبني بلعقب. فضلاً عن ذلك فإن أدلة أخر تعود إلى القرن الثالث الميلادي تشير إلى أن من القبيلة الواحدة من يقيم في الحضر، بينما القسم الآخر منها يعيش حياة البداوة في المنطقة المحيطة بها. ولا يعرف أيضاً ما إذا كان لكل قبيلة فروع تعيش حياة البداوة ويعتمد اقتصادها على الرعي على عهد ما كانت عليه قبيلة بني تيمو.

وعلى هذا النحو كانت المجتمعات في المدن المعاصرة للحضر مثل دورايوربس (الصالحية) وتدمر وغيرها، قائمة على أساس قبلي. ويستنتج من النصوص الكتابية المكتشفة في هذه المدن ومن بينها على سبيل المثال دورايوربس، أن السلطة فيها كانت بيد مجالس قبلية تدير المدينة وتفرض سيطرتها على القبائل الأخرى المنتشرة في المناطق المحيطة بها. ومثل هذه الصورة قد نجدها في المدن الأخرى.

تأثرت المنطقة التي فيها هذه المدن بالنزاع الطويل الأمد بين القوى المهيمنة على الشرق يومذاك. فقد أصاب الدولة السلوقية تدهوراً، واستغرق هذا التدهور وقتاً غير قصير. وفي الوقت نفسه بدأت الدولة الفرثية زحفها غرباً نحو بلاد الرافدين بهدف مد نفوذها لتكون وجهاً لوجه أمام الرومان بعد أن سيطروا تدريجياً على بلاد الأناضول، ومن بعدها سوريا عام ٦٤ ق.م. ليكونوا خلفاً للدولة السلوقية.

كان سكان المنطقة الصحراوية الفاصلة بين هاتين القوتين من العرب، سواءً أكانوا من سكان المدن أم من البدو غير المستقرين، وشملت المنطقة العازلة هذه كلاً من الأقسام العليا من بلاد وادي الرافدين وكذلك سوريا، إذ بقيت أوضاعها السياسية غير مستقرة في القرنين السابقين على الميلاد، وبخاصة زمن حكم الملك الفرثي مثيريداتس الثاني (١٢٣-٨٧ ق.م.). وقد دخلت أرمينيا ساحة الصراع مثلما دخلته غيرها في كل من أعالي بلاد وادي الرافدين وسوريا، وبدأت مد نفوذها على الأقاليم الأخرى في المنطقة زمن ملكها تجرانس، وفي مقدمتها الأقسام العليا من بلاد وادي الرافدين وحدياب التي كانت اربيلا (اربيل) أبرز مدنها.

يبدو أن الصراع بين القوى الكبرى يومذاك المتمثل بالفرثيين في الشرق والرومان في الغرب لعب دوراً في ظهور كيانات صغيرة في المنطقة، وقد لقيت هذه الكيانات تشجيعاً من هذا الطرف أم ذاك، وبدأ بعضها ينمو نمواً غير اعتيادي، ومن بينها بالتحديد حدياب التي وصلت حدودها الغربية إلى سوريا، وكانت العلاقة بين حدياب هذه وبين سكان أعالي الرافدين قد صورت بشكل غير دقيق من قبل المؤرخ يوسيفوس (٣٧-٩٣م). فقد يصف هذا المؤرخ العلاقة بين (ابياس) ملك العرب وازاط ملك حدياب (٣٦-٦٠م). ويبدو أن (ابياس) لقي دعماً من شيوخ العرب في المنطقة ضد الاحتلال الذي فرضه عليها ازاط اليهودي، ويضيف يوسيفوس أن ازاط قاد جيشاً ضرب الحصار به على ابياس الذي اعتصم في قلعة تعرف باسم (ارساموس)[٣٢]. وحينما رأى ابياس أنه سيقع أسيراً بين يدي ازاط ألقى بنفسه من على القلعة ولقي حتفه.

يرى تاكسيدور أن غياب ذكر الحضر في الأحداث التي أشار إليها يوسيفوس يعود إلى أن الحضر لم تكن يومذاك على قدر من الأهمية[٣٣] لكن الصورة التي قدمها المؤرخ المذكور تؤكد أن لشيوخ العرب في أعالي بلاد الرافدين دوراً في تلك الأحداث. ويحاول تاكسيدور ربط الحضر بحدياب، لكنه لم يقدم أدلة مقنعة يدعم فيها رأيه في أن الحضر كانت يومئذ تابعة إلى مملكة حدياب. ومن بين أبرز الأدلة التي ساقها، هو تمثال حجري لملك اسمه (أتلو) وجد في المعبد الثالث، الذي هو واحد من المعابد الصغيرة في الحضر، حاول تاكسيدور مطابقته بالملك الحديابي ازاط، معتمداً على لقب نعت به أتلو وهو (نتون اشري) الذي فسره البعض أنه اسم لحدياب[٣٤]. وحاول تاكسيدور أن يجعل الاسم أتلو هو الصيغة الآرامية الدارجة في الحضر للاسم ازاط. وفضلاً عن ذلك فقد جعل تاكسيدور من البزة الملكية لتمثال

الملك أتلو وكذلك شكل تاجه، أنها تعود لازاط الذي تسلم التاج المذكور من الملك الفرثي أرطبان الثالث (١٢-٣٨م) اعترافاً منه بجهوده في إعادة أرمينيا إلى السيادة الفرثية.

واستناداً إلى ما أورده تاكسيدور من آراء حول هذا الموضوع، حاول الأستاذ فؤاد سفر ربط المدة المبكرة من تاريخ الحضر التي تقع ضمن (دور التكوين) بحدياب، بعد ان لقيت عنده هذه الآراء قبولاً حسناً وأضاف إليها رأياً يفسر وجود تمثال أتلو في واحد من المعابد الصغيرة في الحضر بأنه تعبير عن ممارسة الحضريين عادة عبادة السلف ورعايتهم (لذكرى ذلك العهد الذي كانوا فيه مرتبطين بحدياب)[٣٥].

إن تلك الآراء جميعها لا تعتمد في الواقع على أدلة مقنعة، فاللقب الذي نعت به أتلو، وهو (نتون اشري) قد فسر أنه الحديابي، لكن الأمر لم يكن على هذه الصيغة. لأن الاسم هذا قد ورد في نصوص حضرية كان بهيئة اسم علم من بين الأسماء المألوفة عند الحضريين[٣٤]. والمقطع الثاني في هذا الاسم وهو (اشر) مشتق في الغالب من الاسم (أشور) الإله القومي للآشوريين.

أما بخصوص مطابقة اسم أتلو بازاط فيبدو غير واضح تماماً، إذ ليس في الجانب اللغوي أي دلالة توضح ذلك الربط، ومثل هذا الربط غير الموفق، فإن الرأي الخاص بممارسة الحضريين عبادة السلف يحتاج إلى أدلة تدعمه، لاسيما وان هذا النوع من العبادة قد انحصر بالملك أتلو دون غيره.

وفضلاً عن ذلك فإن تمثال أتلو غير مؤرخ، وأن الدراسات في تطور أساليب النحت الحضري ما تزال في خطواتها الأولى ولهذا يجد الباحث صعوبة في ربط هذا التمثال بدور معين من تاريخ الحضر.

وأخيراً فإن ازاط قد حكم في زمن سبق ازدهار الحضر، مما يجعل الأمر غير مناسب لان يذكره الحضريون، بعد أن مضت على نهاية حكمه ما يقرب القرنيين.

وبشأن السلطة السياسية في الحضر في (دور التكوين)، فإن الأدلة قليلة كما اشرنا، وقد تكون السلطة هذه موزعة بين الشيوخ زعماء القبائل الذين يعرفون بكلمة (ربا) وبين السدنة الذي يطلق على الواحد منهم لقب (رب-بيتا) أي مسؤول البيت أو صاحبه، وهو المسؤول عن إدارة المعبد والحفاظ على محتوياته، في حين أن الأمور الدينية كانت موكلة إلى الكهنة[٣٧]. وبفضل الكتابات المنقوشة على قواعد عدد من التماثيل الحجرية لسدنته وكهنته، أصبحت أسماؤهم واضحة وأزياؤهم معلومة أيضاً. وفي ضوء ذلك يمكن نسبتها إما إلى أواخر دور السادة أو بداية دور الملكية، ومع كل المعلومات التي مصادرها أثرية أم كتابية أم فنية إلا أن الفجوات في تاريخ دور التكوين ما تزال قائمة وان ملأها يحتاج إلى بينات كافية.

٢. دور السادة

أطلق على هذا الدور مصطلح (السادة) ومفردها سيد، وهي ترجمة للكلمة الآرامية (مريا) التي تلقب بها ستة أشخاص تولوا إدارة الحكم في الحضر في المدة التي سبقت الملكية وهم على التوالي:

نشريهب و ورود ونصرو ومعنو ولجش وسنطروق. وأن آخر شخصين حملا لقب (ملك) مثلما حملا لقب (مريا) من قبل، والاثنان شقيقان كما أكدته الكتابة [٣٤٨]. وقد بدأ هذا الدور في الغالب من منتصف القرن الأول وانتهى في حوالي سنة ١٦٠ أو سنة ١٧٠م.

وفي ضوء الدلائل النقشية أصبح من الواضح أن لقب مريا كان يحمله شخص واحد يليه آخر بعد موته أو عزله، وهكذا توارث الآخرون هذا اللقب، وبقي ضمن العائلة التي كانت مسؤولة عن الحضر منذ حوالي سنة ٨٥م ولغاية سنة ١٦٠م أو ١٧٠م، وكان في مقدمتهم نشريهب الجد الأعلى ومن بعده ابنه نصرو ثم حفيديه الشقيقين ولجش وسنطروق اللذين حملا أيضاً لقب (ملكا) أي الملك. أما من بقي من الأشخاص الذين لقبوا بمريا وهما ورود ومعنو فإن العلاقة بينهما غير معروفة ومثلها العلاقة بينهما وبين المجموعة التي تنتهي إلى جدها نشريهب.

وعلى الرغم من أن المعلومات المتيسرة حالياً عن هذا الموضوع غير كافية، لكن التسلسل الذي استخلصه الأستاذ فؤاد سفر يبدأ بنشريهب السيد وينتهي بسنطروق السيد والملك، ويعطي في الوقت نفسه نموذجاً لنمط مثالٍ من الحكم الوراثي الذي استمر حتى مرحلة الملكية.

النصوص النقشية الحضرية التي يرد فيها اسم من حمل لقب مريا غير قليلة، لكن المؤرخة منها هي الأقل. وأن أقدم كتابة مؤرخة تخص نصرو السيد تحمل السنوات ١٢٨/١٢٩م تليها كتابة مؤرخة بسنة ١٣٣م إذ كانت قراءة الكتابة [٣٣٨] تشير إلى نصرو بشكل واضح. وآخر كتابة تخص نصرو السيد مؤرخة بسنة ١٣٨م إذا كانت الكتابة [٢٧٢] تشير إلى أن نصرو نفسه كان على قيد الحياة.

وفي ضوء المعلومات التي قدمتها الكتابات الحضرية عن نصرو وبخاصة ما يتعلق منها بألقابه الدينية وانجازاته العمرانية، فإنها تعطي مؤشراً حقيقياً للمكانة التي كان عليها هذا الرجل في المجتمع الحضري. أما المعلومات التي سنقدمها عن الأشخاص الذين حملوا لقب (مريا) بدءاً بنشريهب وانتهاءً بسنطروق فإنها ستعطي القارئ صوراً عن مكانة كل واحد من هؤلاء الستة.

نشريهب

ليس من معلومات عن نشريهب إلا من خلال الكتابات التي تخص نصور مريا ابنه، التي تشير إلى أن نشريهب كان يحمل لقب مريا في حوالي ١٢٠-١٣٠م كما نستنتج من الكتابات [٢٧٢ و ٣٣٨]، وفي ضوء ذلك يمكن التقدير أن نشريهب قد عاش لما يقرب من ١٠٠ سنة.

وكان الاعتقاد في بادئ الأمر أن اثنين توليا الحكم في الحضر كانا يحملان اسم نشريهب وقد ميز بين الاثنين بان نشريهب الأول كان أول من حمل لقب مريا، في حين أن نشريهب الثاني كان قد أعقب نصرو السيد في تصريف شؤون الحضر، لكن الكتابة المؤرخة بسنة ١٣٣م قد أكدت أن واحداً من الاثنين كان يحمل هذا اللقب.

ورود

لم تكن هناك كتابات مؤرخة حتى وقتنا الحاضر تخص ورود مريا لهذا لا يعرف أي شيء عن حياته، وكان الاعتقاد أن ورود كان مريا قبل نصرو، لأن اسمه قد نقش على المداميك الحجرية السفلى في جدران أواوين المعبد الكبير، فيما نقش اسم نصور مريا على الأقسام العليا من هذه الجدران، ومن ذلك الدليل استخلص أصحاب هذا الرأي أن الأقسام السفلى من جدران الاواوين المتسقة قد شيدها ورود السيد، أما الأقسام العليا منها فقد اكتملت زمن نصرو السيد(٣٨)، وهذا دليل يوضح أن ورود السيد سبق نصرو السيد، لكن الأمر ما يزال بحاجة إلى أدلة تعزيزية أخر.

نصرو

هناك ثلاثة نصوص مؤرخة تشير إلى أن نصرو كان مريا في السنوات ١٢٨ و ١٣٣ و١٣٨م، وتشير إلى ذلك أيضاً الكتابات الأخرى الكثيرة غير المؤرخة. ويبدو من خلالها أن نصرو كان أكثر أهمية من الأشخاص الآخرين الذين حملوا هذا اللقب، وفضلاً عن ذلك كان نصرو نفسه يحمل ألقاباً أخر مثل (أفكل ربا للإله) أي الكاهن الأعظم للإله [٦٧] و(أفكل ربا لشمش) أي الكاهن الأعظم للإله شمش، و(قشيشا) أي الحكيم، وكذلك (أبيا ربا) أي الأب العظيم.

وتنسب إلى نصرو أيضاً العديد من الأبنية المهمة في الحضر وفي مقدمتها التحصينات الدفاعية وعدد من المعابد في المدينة، ويستخلص الأستاذ فؤاد سفر أن نصرو مريا تولى الحكم في السنوات ١١٥-١٣٥م، معتمداً في ذلك على الكتابة [٢٧٢] المؤرخة في سنة ١٣٨م، ومنها استنبط أن نصرو كان متوفياً سنتئذ لكن هذه الحالة ليست واضحة من خلال هذه، ولا يمكن ان تكون دليلاً في ذلك.

معنو

وجد اسم معنو على الكتابة [٢٢٨] المنقوشة على نصب حجري مؤرخة بسنة ١٤٩م، وتعقب اسمه مباشرة كلمة (مريا) واستشف الأستاذ سفر أن معنو كان يحمل هذا اللقب في السنوات من ١٤٦ إلى ١٥٤م.

وظهرت في حكم معنو السيد ألقاب كان يحملها أشخاص من ذوي المنازل الرفيعة في الحضر كما تعكس ذلك الكتابات، ومن بين هؤلاء الأشخاص شمشبرك الذي اصطفاه سادناً في عام ١٥١م سكان الحضر صغاراً وكباراً ومعهم العرب المتجولة في المنطقة. واختيار هذا السادن أوضحها لوحان حجريان عليهما نقش كتابي متشابه في الصيغة، عثر على أحدهما في البوابة الشمالية لسور مدينة الحضر، فيما وجد الثاني في البوابة الشرقية، والكتابة على كل من هذين اللوحين تشير إلى انتخاب شخص اسمه شمشبرك بطريقة تشبه الاستفتاء الشعبي ليكون سادناً (ربيتا) وان في زمن كان معنو الذي لقب مريا، يحتل هذا المنصب الديني، وقبل ظهور الملكية في الحضر، كما يحمل النص أيضاً إقرار الناخبين العقوبات المترتبة على السرقات.

إن وجود شخصين في زمن واحد تقريباً وهما معنو السيد في عام ١٤٩م وشمشبرك السادن عام ١٥١م يقدم في الواقع دليلاً على أن الاثنين كانا مسؤولين عن تصريف شؤون الحضر الدينية منها كانت لمعنو السيد والسياسية لشمشبرك السادن.

ولجش

كان ولجش يحمل لقب مريا كما تذكر ذلك الكتابة [٢٨٥]، كما لقب أيضاً بالملك في ضوء ما جاء عنه في الكتابتين [١٩٣ و ٢٨٦]، وكان الشك في بادئ الأمر أن ولجش هو من أبناء نصرو، وقد اعتمد البعض في هذه النسبة على اسم ولجش المنقوش فوق صورته في اللوح الذي يحمل مشهداً يظهر فيه نصرو مضطجعاً وبالقرب منه ثلاثة أشخاص، وفوق رأس كل منهم اسمه، ومن بينهم ولجش، وقد أكدت الكتابة [٣٤٨] هذه البنوة.

سنطروق

وجدت كتابة واحدة منقوشة على نصب حجري [٢٣٢] تشير إلى أثر سنطروق كان قد تقلد منصب مريا، في حين أن كتابات أخرى تشير الى أنه كان ملكاً، ومن بينها الكتابة المؤرخة بسنة ١٧٦ / ١٧٧م، وهذا التاريخ بحد ذاته يشكل دليلاً مهماً في التسلسل التاريخي لدور مريا في الحضر.

النصوص الخاصة بمريا قليلة العدد، والمعلومات التي فيها قليلة بدرجة لا تساعد الباحث في وضع تقييم للأحوال السياسية للمنطقة في مدة حكم الأشخاص الملقبين بمريا، المحصورة بين منتصف القرن الأول وحتى القرن الثاني للميلاد. فقد كانت هناك قوتان مسيطرتان على عموم منطقة الشرق الأدنى، متمثلة بالروم غرباً، والفرثيين شرقاً، وكان نهر الفرات هو الحد الفاصل بينهما. والحدث الذي يثير القارئ كثيراً هو تحركات جيوش الرومان التي كان يقودها الإمبراطور تراجان في منطقة أعالي بلاد الرافدين والمعروف ان ذلك الجيش قد وصل أنطاكيا عام ١١٤م، وأضاف بعدها أرمينيا إلى الدولة الرومانية واحتل بعدها ماردين ونصيبين التي يظن أنها كانت تحت نفوذ مملكة حدياب(٣٩).

تشير المعلومات التاريخية إلى أن معنو ملك الرها عارض وجود تراجان في المنطقة لكن جيش تراجان زحف صوب الشرق، فعبر نهر الفرات واحتل جزيرة العراق ومن بينها مدينة سنجار، واتجه بعدها نحو حدياب التي لا يفصلها عن هذه المنطقة سوى نهر دجلة، واستهدف من بعدها طيسفون الواقعة على ذلك النهر.

اعترف الفرثيون ومعهم عدد من حكام الأقاليم المعروفين عند المؤرخين العرب الأوائل باسم (ملوك الطوائف) بسلطة تراجان في بادئ الأمر عام ١١٦م، لكن سرعان ما أعلنت بعض هذه الأقاليم ثورتها عليه، ومن بينها الرها والحضر. فعاد الإمبراطور من بابل على رأس جيش قاصداً الحضر ليضرب حولها حصاراً استمر لأشهر من السنة ذاتها. فصمدت الحضر أمام ذلك الحصار مستمدة قوتها من جيشها ومن قوة وفاعلية أسلحتها ومن أسوارها واستحكاماتها المكينة، التي شيدت في الغالب بزمن سبق هذه الأحداث، تحسباً لما ستشهده المنطقة من حروب بين

الفرثيين والرومان في النزاع على أرض بلاد الرافدين. وكانت نتيجة ذلك الحصار الفشل الكبير الذي مني به تراجان، فانسحب جيشه ومات في أنطاكيا عام ١١٧م. ويبدو أن فشل تراجان في النيل من الحضر، استمر في ذاكرة الحضريين، فقد نحت الحضريون رأساً حجرياً ينسبه الباحثون إليه، وقد وضعوه في المعبد المعروف بسميا وهي الراية، للتشهير بفشله.

كان لصمود الحضر وانتصارها على الرومان اثر معنوي كبير في المنطقة، وتشير إلى ذلك المدونات اللاتينية، إلا أنه ليس هناك من وثيقة يمكن من خلالها إعطاء تصور عن القيادة التي تزعمت الدفاع عن الحضر في أعسر ظرف تعرضت له يومذاك.

فقد ينسب ذلك الدفاع إلى نصرو مريا الذي تذكر الكتابات ألقابه الكثيرة التي تؤهله للقيادة، ويبدو إن مدة هدوء واستقرار شهدتها المنطقة اثر تولي هادريان عرش الإمبراطورية (١١٧-١٣٨م) الذي أعاد المقاطعات التي احتلها تراجان إلى حكامها الإقليميين وخلال دور السادة ليس لدينا معلومات عن علاقة الحضر أو ارتباطها بالأقاليم الأخرى في المنطقة، إلا أن قيام ثورة في كل الحضر والرها يعبر بوضوح عن ردود فعل حكامها العرب ضد الاحتلال الروماني.

دور الملكية

أعقب دور مريا (السادة) دور الملوكية، لأن حكام المدينة بدأوا يحملون لقب (ملكا) أي الملك. إلا أن الدلائل النقشية قليلة عن بداية هذا الدور وبخاصة عن أول حاكم حمل هذا اللقب.

تقدم النقوش الكتابية أسماء خمسة أشخاص كانوا يحملون لقب ملك وهم: أتلو و ولجش وسنطروق الأول وعبدسميا وسنطروق الثاني. ومن بين هؤلاء اثنين لقبا بمريا وبملكا أيضاً وهما ولجش وسنطروق اللذين سبقت الإشارة إليهما. وسنعطي القارئ صورة عن كل واحد من هؤلاء الملوك في ضوء ما وفرته الأدلة الكتابية عن ذلك.

الملك أتلو

لم يرد اسمه إلا في كتابة واحدة غير مؤرخة، منقوشة على قاعدة تمثال شخص ملتح، وعليه معطف وفوق رأسه تاج. وتأتي بعد اسمه مباشرة كلمة ملكاً، وبعدها(النتون اشري) التي فسرها البعض بأنها تعني الحديابي نسبة إلى مملكة حدياب التي كانت اربيل أهم مدينة فيها، كما بينا ذلك من قبل.

الملك ولجش

ورد الاسم على كتابة منقوشة على قاعدة تمثاله لكنها غير مؤرخة [١٩٣ و ٢٨٦]، وتضمنت الكتابة لقبه وهو (ملك العرب) وهو لقب تلقب به ملوك الحضر الآخرين مثل سنطروق الأول وعبدسميا وسنطروق الثاني، وكان ولجش على رأي الأستاذ فؤاد سفر أول ملك في الحضر وخصص سنوات حكمه ما بين عام ١٥٨ و ١٦٥م. ويفترض سفر أيضاً أن ولجش قد استلم التاج من الملك الفرثي ولجش الثالث أو الرابع تقديراً للخدمات التي أسداها والده نصرو السيد للجيش الفرثي في أسيا الصغرى في عام ١٦١ وكذلك عن خدماته في استعادة الرها من الرومان. لكن هذه الافتراضات يصعب قبولها بسبب غياب الأدلة النقشية في هذا الموضوع، ولا يوجد مصدر يشير إلى وجود جيش حضري كان قد زج لتحرير مدينة الرها من هيمنة الرومان.

الملك سنطروق الأول

تؤكد الكتابات الآتية [١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٣١] أن سنطروق الملك هو ابن نصرو السيد، في حين تشير الكتابة [٢٣٢] المنقوشة على نصب حجري إلى أن سنطروق كان قد تقلد منصب (مريا)، ولهذا فإن الأستاذ فؤاد سفر يعتقد أن سنطروق السيد وسنطروق الملك كلاهما شخص واحد. واستخلص من الألقاب أن سنطروق حمل لقب مريا لزمن قصير حتى تمكن من الحصول على التاج من ولجش الثالث الملك الفرثي.

وفي حكم سنطروق الأول، الذي حمل أكثر من لقب، لكن واحداً من النقوش ذي الرقم [٨٢] مؤرخ بسنة ١٧٦ / ١٧٧م يحمل فيه لقب (ملك) فقط. وربما يعود هذا إلى بداية حكم هذا العاهل. ولقب سنطروق في نصوص أخر (بملك العرب) [١٩٦، ١٩٩، ٢٣١].

وفي ألواح أخر (ملك العرب المنتصر) [١٩٦]. وفي النص الأخير إشارة إلى امتداد نفوذ الحضر أثناء حكمه. إذ أن الكتابة [٢٨٧] التي جاء فيها ان سنطروق ملك العرب، وأن ابنه عبدسميا خليفته تعود إلى زمن سنطروق الأول أو الثاني لأن كلا الملكين له ولد اسمه عبدسميا كان ولياً للعهد، لكن الأستاذ فؤاد سفر ينسب هذا إلى سنطروق الثاني.

ويبدو من الأدلة الحالية أن سنطروق قد استأنف البناء في المعبد المربع (خلوة الشمس) الواقع خلف الإيوان الجنوبي من المعبد الكبير، وينسب إليه بناء الضلع الشمالي من سور المعبد المذكور [٢٧٢]. وفضلاً عن ذلك فإن اسم هذا العاهل وجد منقوشاً في مكانين. الأول على طنف الظلة الواقعة خلف المعبد المربع [١٩٩]، والثاني على أعمدة شرفات الخلوة نفسها[٤٠].

إن الأدلة البنائية الشاخصة والكتابية تشير إلى الأعمال العمرانية التي قام بها أو أكملها سنطروق الأول، ومن بينها معبد اللات والمعبد المربع والضلع الشمالي لسور المعبد الكبير، إلا أن الملاحظ أن المعابد الصغيرة الواقعة ضمن الأحياء السكنية من المدينة التي شيدتها القبائل العربية في السنوات التي تسبق حكم سنطروق الأول قد توقف تشييدها بعد أن تسلم هذا العاهل العرش، وفي الوقت ذاته يكمل سنطروق بناء المعبد المربع ذو الشكل التكعيبي من أجل جذب القبائل العربية لأداء طقوسها الدينية في ذلك المكان المقدس. وهذا إن صح فانه يعبر عن وجود السلطة المركزية في الحضر التي كان على رأسها سنطروق ملك العرب المنتصر.

لسنطروق الأول عدد من التماثيل الحجرية، ولوحات منحوتة بشكل بارز أقيمت له أو أقامها له آخرون في معابد الحضر، ومن بينها تمثال وضع بجانب تمثالي ولديه نيهرا وعبدسميا في السقيفة الواقعة خلف المعبد المربع (خلوة الشمس). ووجد تمثال آخر لهذا الملك في رواق ذلك المعبد ممثلاً في بزة عسكرية. ويظهر سنطروق في مشهد ديني نحت على لوح حجري كبير وجد في معبد اللات، واقفاً أمام الربة اللات. وتشير الكتابة المنقوشة في مكانين من هذا اللوح إلى أن (سنطروق الملك) وفي مكان آخر (سنطروق الملك الكاهن) وهي أول إشارة يوصف فيها حاكم حضري بأنه كاهن.

الملك عبدسميا

ورث العرش عن أبيه سنطروق بن نصرو السيد، إلا أن سنة تسلمه العرش غير معروفة، لكن الكتابة [١٩٥] تشير إلى أنه تلقب (بملك العرب) مثل والده سنطروق وابنه سنطروق الثاني. أما الكتابة الأخرى [٢٩٠] ففيها تأكيد أن عبدسميا كان في الحكم عام ١٩٢/١٩٣م في زمن كانت أوضاع الشرق الأدنى غير مستقرة. فقد واجه البلاط الفرثي ثورة في سلوقيا وأن ثلاثة قادة متخاصمين على السلطة في روما. ومن بينهم نيجر حاكم سوريا[٤١]، وقد لقي الأخير دعماً من حكام المقاطعات العربية ومن بينهم ملك الحضر الذي ذكرته المصادر اللاتينية باسم (بارسميا) والذي أرسل لينجر فرقة من رماة السهام عام ١٩٢م، وتلقى المساعدة أيضاً من ابجر ملك الرها ومن ملك حدياب. وبعد أن تسلم سبتيموس سفيروس عرش الإمبراطورية الرومانية توجه على رأس جيش لمعاقبة الحكام الذين وقفوا مع خصمه نيجر ومن بينهم ملك الحضر. فاتجه على رأس جيش صوب نصيبين والحضر وطيسفون وسلوقيا. فتوجه نحو الحضر وضرب حصاراً حولها في ربيع ١٩٨م، لكن حصاره فشل ورجع بعدها إلى سوريا ليعد عدته لحصار آخر[٤٢]. وبعدها

عاد إلى الحضر في خريف عام ٢٠٠م في محاولة فاشلة مثل الأولى فحاصرها لعشرين يوماً استخدم فيها أسلحة هجومية ثقيلة ومعدات حصار جديدة إلا أن صمود الحضريين واستخدامهم أسلحة ثقيلة أكثر تطوراً مما كانت عليه في الحصار الأول وفي مقدمتها المجانيق التي تقذف كرات حجرية وكتل نارية عرفت بالنار الحضرية، وكذلك الجرار التي فيها حشرات سامة، واستخدم الحضريون كذلك سهاماً مزدوجة كانوا يطلقونها على الجنود الرومان. كل هذه الأسلحة الدفاعية أفشلت خطط الرومان وأوقعت في جيوشهم الخسائر الكبيرة(٤٣).

وعلى الرغم من أن الرومان أحدثوا ثغرة في سور المدينة إلا أن الجيش لم يتمكن من خلالها دخول المدينة، لأن الإمبراطور سبتيموس سفيروس كان يطمح أن يدخلها في صباح اليوم التالي ليحظى بخزائن معبد الشمس، إلا أن الحضريين تمكنوا من إعادة بناء الثغرة وإحكام سدها ليلاً. ويشير المؤرخون الرومان إلى أن الحضريين كانوا مهرة في تصويب السهام حتى أن بعضها كادت تصيب حرس الإمبراطور. وهكذا باءت محاولة سبتيموس سفيروس الثانية على الحضر بالفشل أيضاً على الرغم من أن جيوشه استخدمت المجانيق والأكباش لتهديم أسوارها(٤٤).

أصبحت للحضر بهذه الانتصارات مكانة عالية في المنطقة حتى أن ملكها عبدسميا الذي قاد الدفاع عنها قد تلقب (بملك العرب)، وفي ذلك دليل على أن الملك المذكور قد استمر حكمه إلى ما بعد سنة ٢٠٠م، وهي على الأرجح كانت من بين السنوات الأخيرة من حكمه. ومن جانب آخر فإن رواية المؤرخين الرومان بشأن ملك الحضر (برسميا) تتطابق مع ما جاء في الكتابة [٢٩٠] في أن عبدسميا كان ملكاً في عام ١٩٢/٩٣م.

وقد كشفت أعمال التنقيب عن تمثالين للملك عبدسميا، وجد الأول بجانب تمثال والده سنطروق في الظلة، الواقعة خلف المعبد المربع (خلوة الشمس) وقبل أن يصبح ملكاً، أما التمثال الثاني فقد كان مشوهاً إلا أنه يصور عبدسميا في ملابس ملكية.

سنطروق الثاني

عرف هذا الملك في النصوص النقشية انه ابن عبدسميا الملك [٣٦-٧، ٧٩، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٢٩] وربما الكتابتان [٣٣٣ و ٣٤١] تخصانه أيضاً. لكن الكتابات الآتية ربما تشير إليه أو إلى سنطروق الأول وهي [٢٨ و ١٢٠ و ١٣٩ و ١٤٤ و ١٩٨ و ٢٨٧].

وتمثال ابنته دوشفري كان قد أقيم لها عام ٢٣٨م. كما تشير إليه الكتابة المنقوشة على قاعدته ...(... ابنة سنطروق الملك، ابن عبدسميا الملك)، لكن لا يفهم من هذا النص لماذا كان سنطروق على قيد الحياة في تلك السنة، فان كان على قيد الحياة، فإن نهاية حكمه قد انتهى عام ٢٤١م، على يد الساسانيين باحتلالهم الحضر.

وتدل ألقاب هذا الملك المذكورة في النصوص النقشية على قوة نفوذه وسعة انتشارها، فتشير إلى أنه كان ملكاً [٣٦، ٣٧، ٧٩، ١٩٥] وتوصفه بأنه ملك العرب [٢٣٠]، كما تنعته (بالملك المظفر المحسن) [٢٢٩]. لكن هناك مشكلة سبقت الإشارة إليها. وهي أن سنطروق وصف بأنه (ملك بلاد العرب) كما تؤكد ذلك الكتابة [٢٨٧]، ويرى الأستاذ فؤاد سفر أن المقصود هو سنطروق الثاني، لكن لا يفهم من هذه الكتابة أهو سنطروق الأول أم الثاني، فقد تشير الكتابة [٢٠٣] بوضوح إلى أنه لقب (ملك العرب) وهي منقوشة على قاعدة تمثاله الذي أقامه له مربيه عبدشلما بن برعي.

وقد وجد تمثال حجري للملك سنطروق الثاني [١٩٥] في المعبد المربع الذي يعرف أيضاً بمعبد شمش، وصور هذا الملك بهيئة تعبدية مما قاد البعض لوضع اقتراح يشير إلى أن سنطروق الثاني قد كرس حياته للعبادة موزعاً سلطته المدنية بين ولديه معطياً عبدسميا قيادة الجيش واسند لمعنو الجانب الإداري.

نهاية الحضر

تأثرت الحضر بالصراعات الدولية القائمة بين الروم والفرثيين، التي استمرت لما يقرب من قرنين. واستمر الصراع وعلى أشده بظهور الساسانيين في إيران وامتداد نفوذهم إلى الأراضي التي يقف عليها المتخاصمون وجهاً لوجه.

وإزاء الأوضاع السياسية المستجدة على ساحة المنطقة، وما صاحبها من تغيرات في مواقف بعض حكام المقاطعات مثل حدياب وكرخ سلوخ التي وقفت مع الساسانيين، أصبحت الحضر لوحدها تصارع الفرس. فضرب الحصار عليها جيش اردشير الملك الفارسي عام ٢٢٧م وكان نتيجته الفشل، وحينما رأى الحضريون أن قوة الساسانيين قد ازدادت، اضطرهم ذلك إلى التحالف مع الرومان، والسماح لحمايتهم العسكرية بالإقامة في مدينتهم عام ٢٣٥م، كما تشير إلى ذلك كتابة حجرية منقوشة باللاتينية[٤٥]. وتجدر الإشارة إلى أن الحامية هذه وضعت تمثالاً للإله هرقل (الذي يعرف عند المنقبين بالتاسع) لتقديسه.

وعلى الرغم من متانة الاستحكامات الدفاعية التي أقامها الحضريون في مدينتهم وقوة أسلحتهم وفاعلية معداتهم العسكرية، إلا أنها لم تنقذ المدينة من حصار جيش الساسانيين، الذي يقوده شابور بن اردشير، الذي تختلف المصادر العربية في مدته[٤٦]. وتشير وثيقة مكتوبة على الجلد إلى سقوط الحضر على يد الملك الساساني عام ٢٤١م، بعد حصار دام سنة كاملة، وحطم الساسانيون المدينة وقتلوا أهلها على ما ترويه المصادر العربية. وبعد أكثر من قرن وربع القرن على هذا الحدث مر بها المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلنوس عام ٣٦٣م، وهو مع الجيش الروماني المتراجع، فأشار إلى أن مدينة الحضر كانت مهجورة وأن الخراب قد أصابها[٤٧].

أسدل الستار على الحضر بعد سقوطها وبقي تاريخ المدينة في هذه الحقبة غامضاً عند الباحثين. فلا مادة أثرية مكتشفة في هذه المدينة أو في مدينة أخرى مجاورة يمكن من خلالها وضع تقييم علمي لهذا الموضوع. والمعلومات التي أوردها المؤرخون والبلدانيون العرب اعتمدت على المرويات الشعرية المنسوبة بعضها إلى شعراء من الحيرة، وهم أقرب زمناً إلى هذه الأحداث من هؤلاء المؤرخين والجغرافيين. وعلى الرغم من ذلك استنبط باحث من هذه المعلومات مادة ساعدته في وضع افتراض عن استمرار الحياة اليومية في الحضر بعد سقوطها على يد شابور عام ٢٤١[٤٨]. إلا أن الأدلة التي اعتمدها في فرضيته تشير إلى وجود استيطان متناثر في المدينة ولم يكن شاملاً أحياءها السكنية. إذ عمد المستوطنون كما يشير إلى استغلال الفضاءات مثل ساحات بوابات سور المدينة، وبعض الوحدات البنائية، إما بتقطيعها بجدران ضعيفة، مشيدة بمادة تختلف عن الأصل، أو تقليص فتحات الأبواب من اجل السكن وتقديم الطقوس لمعبوداتهم، وفي كلتا الحالتين فإن مثل هذا النوع من الاستيطان يعكس استمرارية السلطة الروحية للحضر عند القبائل العربية المتجولة في المنطقة، المستخدمين أصنامها للتقديس وأبنيتها القائمة مقار لها. وزاد الباحث على أدلته الأثرية، معلومات آخر أوردها المؤرخون العرب وقد وظفها لإسناد فرضيته، وهي أن للحضر في هذه الحقبة المتأخرة من تاريخها ثلاثة ملوك أشار المؤرخون العرب إلى أسمائهم وهم، ساطرون بن استطرون وفي صيغة أخرى اسيطرون ثم الضيزن، وفي تقدير المسعودي أن الاسمين الأولين (ساطرون واستطرون) المتشابهان في الصيغة، هما لقبان لملكين عربيين تغلبا على السريان[٤٩].

في حين ميز ياقوت الحموي بين الضيزن والساطرون. إذ يشير إلى أن الضيزن بن معاوية التنوخي نزل الحضر الذي بناه الساطرون الجرماقي المنسوب إلى رستاق يقال له أباجر من بلاد الموصل[٥٠].

وينفرد الحموي عن المؤرخين الذين سبقوه في أن الساطرون بن اسيطرون غزا بني إسرائيل في أربعمائة ألف، ويشير أيضاً إلى أن ارميا النبي دعا عليه فهلك هو وجميع أصحابه.

والروايات هذه نالت قسطاً من التحليل والمطابقة، فيرى الأب ونزفال اليسوعي، أن اسم ساطرون هو تصحيف عن سنطروق الذي كان ملكاً على الحضر، وأشار أيضاً إلى ملوك آخرين كانوا بهذا الاسم مثل الملك الاشكاني وملك في حدياب وملك على البحرين[٥١].

ويقرب الدكتور واثق الصالحي صورة المطابقة بجعل الساطرون لقباً للملك سنطروق بن عبدسميا ملك الحضر[٣٩]. لكن الأمر لا يزال بحاجة إلى أدلة اشتقاقية وموضوعية. فقد يكون الأمر واضحاً إلى سنطروق وساطرون الذي أبداه رنزفال اليسوعي من قبل، لكن مطابقة عبدسميا باسيطرون بات أمراً غير واضح في الناحيتين اللغوية والاشتقاقية.

أما الرواية التي ينسبها ياقوت الحموي إلى الساطرون بن اسيطرون فقد نجد ما يمثلها في العهد القديم المنسوبة إلى الملك سرجون الآشوري الذي أنهى كل التحالفات وأزال إسرائيل ونقل سكانها وأسكنهم بعضهم في بلاد مادي(٥٣)، وكان ابنه سنحاريب قد ضيق الخناق على يهودا وحاصر اورشليم .

وتروي التوراة أن الجيش الآشوري قد حل فيه وباء وفتك به(٥٤)، فقد تساعدنا هذه الرواية التي تتصل أحداثها بالتاريخ الآشوري في ربط الاسم ساطرون باسم سنحاريب أو اسرحدون، كما تساعدنا في مطابقة اسيطرون بالاسم سرجون. والأمثلة كثيرة على امتزاج الأسماء وتصحيفها، ومنها على سبيل المثال آشور، المدينة والإقليم التي ذكرها البلدانيون العرب باسم اقور وافور.

اللوح (١)

أ- الخندق الأول – تحت معبد اللات

ب- الخندق الأول – الطبقات البنائية

اللوح (٢)

أ- الخندق الأول - الطبقة الثانية

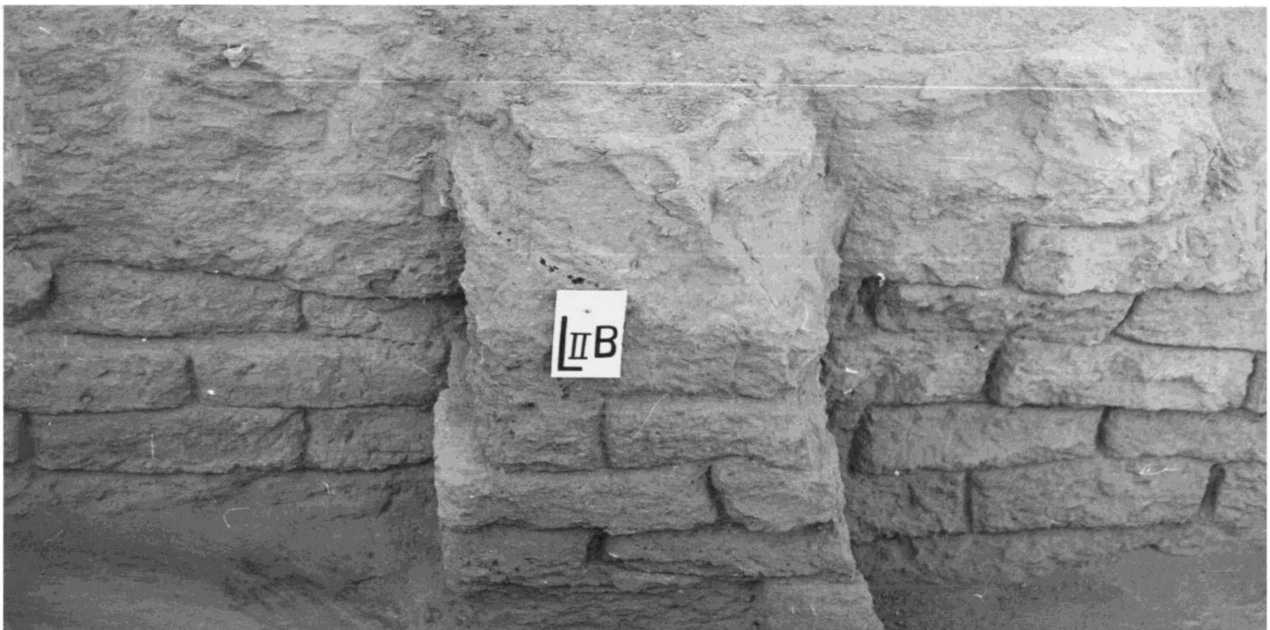

ب- الخندق الأول - أحد المساند المشيدة باللبن

الهوامش

١. ومن أمثلتها (الثرثار) الوارد ذكره في كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب، والاسم في الأصل (ترتارا) استناداً إلى ما جاء في النصوص الأشورية، وأن (بني العبيد) التي قاتلت سراتها مع ملك الحضر قد أبيدت على جيش سابور الساساني، حسبما جاءت به المرويات التاريخية، لا تزال في الغالب بقايا منها تسكن المنطقة مع وادي الثرثار بين الحضر ويكه، انظر عن بني العبيد في الطبري، تاريخ، الجزء٢، القاهرة، ١٩٦١، ص٤٩ ؛ وكذلك: الحموي، معجم البلدان، م٣، القاهرة، ١٩٠٦، ص٢٩٠-٢٩١ .

٢. عن كلمة (الحضر) في النقوش الآرامية وفي المصادر اللاتينية والعربية ومعانيها انظر:

Ibrahim, J. Kh., Pre-Islamic Settlement in Jazirah, Mosul, 1986, P.91.

وانظر أيضاً عن هذا الموضوع مقالة الدكتور خالد إسماعيل علي المنشورة باللغة الألمانية في مجلة:

Oriens, Vol.35, 1996, PP.188-192.

٣. خالد إسماعيل علي، الحضر أم الحظر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، المجلد ١٢، ١٩٦٩، ص٢٧٦-٢٨٣.

٤. إبراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام، (بدون سنة طبع)، الجزء١.

٥. جابر خليل إبراهيم، الحضر/ التنقيب في البوابة الشرقية، سومر ٤٨، ١٩٩٦، ص٢٦.

٦. جابر خليل إبراهيم، صمود الحضر وانتصارها على الرومان، مجلة بين النهرين، العددان ٧٥-٧٦، ١٩٩٢، ص٣٩ ؛ وانظر أيضاً ماجد عبد الله الشمس، الحضر العاصمة العربية، بغداد، ١٩٨٨، الأشكال (١١-١٣).

٧. تفاصيل هذا الموضوع في:

Ibrahim, J. Kh. Op. Cit. PP.86-87.

8. Oates, D. and J., The rise of civilaztion, Oxford, 1976.

9. Kirkride, D., Umm Dadaghiyah, Iraq, Vols. 34-35 (1972,1973),PP.3-15, 1-7.

10. Ainsworth, W., "Notes of an Excursion of Kalah Sherkat", The Ur of Persian and the ruins of Al-Hadhr, The Hutra of the Kaldees and Hatra of the Romans, JRGS, 1841, PP.1-20.

11. Layard, A. H., Nineveh and Babylon, London, 1853, P.66.

12. Andrae, W. Hatra, Vols.1,2, WVDOG, 1908, 1912.

١٣. انظر عن نبأ التنقيب في الحضر في مجلة سومر (١٩٥١).

١٤. فؤاد سفر، الحضر وتنقيبات الموسم الأول، سومر ٨ (١٩٥٢)، ص٣٧-٥٢.

١٥. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، بغداد، ١٩٧٤، ص١٨.

١٦. جابر خليل إبراهيم، أنماط الاستيطان في أعالي العراق في عصور ما قبل التاريخ، بحث مقبول للنشر في مجلة سومر.

١٧. جابر خليل إبراهيم، كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر، سومر (٥١) ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص٢٠٠-٢١٦.

١٨. خالد إسماعيل علي، مصطلحات المباني النذرية في كتابات الحضر (الحظر)، مجلة الأنباء، معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك/ الأردن، العدد٢١، ١٩٩٨، ص٣٤-٤٢.

١٩. زينة خليل سلطان، الحياة اليومية في الحضر في ضوء الشواهد الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

٢٠. فؤاد سفر، الحضر وتنقيبات الموسم الأول، سومر ٨، ١٩٥٢، ص١٨.

21. Al-Salihi, W., Hatra, Baghdad, 1973, Pl.12.

٢٢. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، ص٣٣١.

23. Ibrahim, J. Kh. Op. Cit. PP.92-93.

٢٤. عن الخنادق الاختبارية ونتائجها انظر:

Ibrahim, J. Kh. Op. Cit. PP.92-93.

25. Ibid, Op. Cit. PP.92-93.

٢٦. جابر خليل إبراهيم، كتابات الحضر، نصان قانونيان، سومر ٣٨، ١٩٨٢، ص٢١ هامش ٤.

٢٧. تاريخ الطبري، الجزء٢، مصر، ١٩٠٦، ص٤٧-٥٠.

٢٨. فؤاد سفر، ثبت بسادة الحضر وملوكها، سومر ٢٨، ١٩٧٢، ص٣-٥.

٢٩. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المرجع السابق.

30. Ibrahim, J. Kh. Op. Cit. PP.67.

31. Safar, F., Inscriptions from Wadi Huran, Sumer 20, 1964, PP.31-44.

٣٢. لم يعرف موقعها حتى الوقت الحاضر، وينبغي ان تكون في الأقسام العليا من جزيرة العراق، وتجدر الإشارة ان موقعاً يعرف باسم (تل برشم) يقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة في لحف جبل مكحول إلى الشمال من الفتحة، وبالقرب منه بقايا أسوار عالية وبروج شاخصة يطلق عليها السكان اسم (قلعة جبار). والاسم ارساموس قريب من اللفظ من برشم والتحريف فيها قليل، لكن دلائل أخرى للمطابقة مطلوبة وعن قلعة-جبار). انظر: Ibrahim, J. Kh. Op. Cit. PP.30-34.

33. Teixidor, J., " The Kingdom of Adiabene and Harta", Berytus, 17, 1967-68, PP.1-11.

٣٤. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المرجع السابق، ص٢٦.

٣٥. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المرجع السابق، ص٢٦.

٣٦. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المرجع السابق، الملحق الخاص بأسماء الأعلام.

٣٧. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المرجع السابق، ص٢٧.

٣٨. فؤاد سفر، ثبت بسادة الحضر وملوكها، المرجع السابق، ص٣-٧.

39. Debevoise, D., A political history of Parthia. Chicago, 1938, PP.233-34.

40. Ibrahim, J. Kh. Op. Cit. P.105.

41. Herodian (us), History, edited, by Stavenhagen, K. Leipzig, 1922, 111a.

42. Birley, A., Septemus Severus, London, 1971, PP.220-204.

43. Dio Cassius, Roman history, Translated by Cary, G., London, 1914, LXV111.

44. Birley, A., Op. Cit. P.204.

45. Oates, D.,"A note on three Latin Inscritions from Hatra", Sumer11, 1955, P.39.

٤٦. تاريخ الطبري، الجزء١، مصر، ص٤٧-٥٠ ؛ وابن هشام، السيرة النبوية، الجزء١، ص٧٧؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء١، بيروت، ١٩٦٦، ص٤٠٢؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، م٢، بيروت، ١٩٥٦، ص٣٤٣.

٤٧. العراق في القرن الرابع الميلادي، بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس، ترجمه عن الانكليزية فؤاد جميل، وعلق عليه سالم الالوسي، الموسوعة الصغيرة، ٤١٣، بغداد، ١٩٩٨، ص٨٤.

٤٨. واثق الصالحي، دراسة في التاريخ المتأخر لمدينة الحضر في ضوء الشواهد الأثرية، بحث مقدم للنشر في مجلة سومر، زودني به الباحث مشكوراً وقد نشر البحث بعنوان (الحضر والضيزن)، آفاق عربية، العدد٣-٤، ١٩٩٥، ص٤٠٢.

٤٩. المسعودي، مروج الذهب، الجزء٢، ص٤٠٢.

٥٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٣، ص٢٩٠-٢٩١.

٥١. رنزفال اليسوعي، تاريخ قصر الحضر، مجلة المشرق، العدد ١٥، ١٩١٢، ص٥٠٩-٥٢٢.

٥٢. واثق الصالحي، الحضر والضيزن، المرجع السابق، ص٤٠٢.

٥٣. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٨٦، ص٥١٥.

٥٤. انظر في ذلك، سفر الملوك الثاني، الإصحاح، ١٨.